

الأقسام في القرآن

(40) جمع عصّة والتعضية التفريق، فهم الذين جزّأوا القرآن أجزاء فقالوا تارة: سحر، وأُخرى: أساطير الـآولين، وثالثة: مفترى، وبذلك صدّوا الناس عن الدخول في دين الله، وعلى ذلك يكون المراد من المقتسمين هم كفار قريش. ويحتمل أن يكون المراد هم اليهود والنصارى الذين فرّقوا القرآن أجزاء وأبعاضاً، وقالوا: نوّ من ببعض ونكفر ببعض. وعلى أيّة حال الذين كانوا يصدّد إطفاء نور القرآن بتبعيذه أبعاض ليصدّوا عن سبيل الله فهوّلاء هم المقصودون، ثمّ حلف سبحانه وقال: (فَوَرَبِّكَ لَنَسُوءًا لَّئِنَّمَا أَجْمَعِينَ * عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من تبعيذ القرآن و صد الناس عن الإيمان به. وأمّا الآية الخامسة: فتذكر إنكار المشركين لإتيان الساعة ويوم القيامة، وهم ينكرونه مع ظهور عموم ملكه سبحانه وعلمه بكلّ شيء. وقد كان سبب إنكارهم هو زعمهم أنّ الإنسان يبلى جسده بعد الموت وتخلط أجزاؤه بأجزاء أبدان أُخرى على نحو لا تتميز، فكيف يمكن إعادته؟ فأجاب سبحانه في الآية مشيراً إلى علمه الواسع، ويقول: (وَقَالُوا لَنُؤْتِيَنَّهُمْ كَدِّيبًا لَّيْسَ بِهِ سَاعَةُ اللَّهِ وَبَلَغَ أُولَئِكَ مِيقَاتُ يَوْمِهِمْ الَّذِي يَصْعَدُ فِيهِ السَّامَوَاتُ وَلَا فِيهِ الْأَرْضُ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ) . (1) فقله: (لَا تُؤْتِيَنَّا السَّاعَةَ) حكاية لقول المشركين. وقوله: (قل بلى وربّي) أمر للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يجيبهم بأنّ إتيان الساعة أمر قطعي. _____ 1 - سبأ: 3.